

إكرام شعبان والتهيئة لرمضان

الخطبة- الأولى

الحمد لله الحي القيوم، الدائم الذي لا يزول، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والباطن فليس دونه شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، يقلّب الليل والنهار، عبرةً لأولي الأبصار، ويداول الأيام بين الناس، { وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } [آل عمران:140]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل من خاف ربه، وصلى فرضه، وصام شهره، وحج بيته، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على طريقهم، واتبع هداهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الله تعالى فضّل بعض الأزمنة والأوقات على بعض، وخصها بأمر دون غيرها، ومن ذلكم شهر رمضان، وعشر ذي الحجة، والثالث الأخير من الليل. ومن هذه الأزمنة شهر شعبان، إلا أنه من الأشهر القليلة التي يهتم بها المسلمون. فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان! قال: ((ذلك شهر يغفل الناس عنه، بين رجبٍ ورمضانَ، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم)) رواه أحمد والنسائي.

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان - متفق عليه.

فذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم سببين اثنين لإكثاره من الصيام في شعبان: أولهما أن شهر شعبان شهر يغفل الناس عنه لوقوعه بين شهرين عظيمين: شهر رجبٍ وشهر رمضان، والأوقات التي يغفل فيها الناس عن العبادة تعظم فيها الحسنات، والسبب الثاني لإكثاره صلى الله عليه وسلم من الصيام في شعبان هو أن شعبان شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى، فأراد أن يرفع عمله وهو صائم.

وأورد أهل العلم فائدة ثالثة في الصيام في شعبان وهي تهيئة النفس للصيام، لتكون مستعدة لصيام رمضان، سهلاً عليها أداءه.

وقيل الحكمة هي أن صوم شعبان بالنسبة لرمضان مثل السنن الرواتب بالنسبة للصلوات المكتوبة، ويكون كأنه سنة قبلية لشهر رمضان.

فلنحرص - رحماني الله وإياكم - على الاقتداء بنبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الإكثار من الطاعات واجتناب السيئات، ولنغتنم فراغنا قبل شغلنا، وصحتنا قبل سقمنا، وحياتنا قبل موتنا، وغنانا قبل فقرنا. بارك الله لي ولكم في الكتاب والسنة، ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول قولِي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنبٍ وخطيئة، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنَّه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، و على أن يعيد على عباده مواسم الخيرات ليستزيدوا من الطاعات ويبلغوا بها أعلى الدرجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، لما كان شهر شعبان كالمقدمة لرمضان - ولا بد في المقدمة من التهيئة - شرع فيه من الصيام وغيره من القربات ما يهيئ القلوب لرمضان، ليحصل التأهب وترويض النفوس على طاعة الرحمن؛ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من الصيام، ويغتتم وقت غفلة الناس.

فهيئوا نفوسكم - أيها المؤمنون - بما تيسر لكم من الطاعات في هذا الشهر من الصيام وقراءة القرآن وسائر أنواع الإحسان. قال سلمة بن كهيل: كان يقال: شهر شعبان شهر القراء، وقال أبو بكر البلخي: شهر رجب شهر الزرع، وشهر شعبان شهر السقي، وشهر رمضان شهر الحصاد، وقال: مثل شهر رجب كالريح، ومثل شعبان مثل الغيم، ومثل رمضان مثل المطر، ومن لم يزرع في رجب ولم يسق في شعبان، فكيف يريد أن يحصد في رمضان؟! نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنی أن يبارك لنا في شعبان، وأن يبلغنا رمضان، وأن يكتب لنا فيه الرحمة والرضوان والعنتق من النيران.

هذا وصلوا - رحمكم الله - على خير البرية وأزكى البشرية، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقُدسه، وأَيَّه بكم - أيها المؤمنون - من جنه وإنسه، فقال قولاً كريماً: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [الأحزاب: 56].

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأزواجه وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين...